

الندوة الدولية الأولى في التمويل
الإسلامي
الوقف الخيري والتعليم الجامعي
المنعقدة في رحاب كلية التجارة - جامعة الأزهر
القاهرة - جمهورية مصر العربية
في الفترة من 2 - 3 جمادى الآخر 1433هـ
الموافق 23-24 أبريل 2012م

كلمة عن
الوقف والتعليم الجامعي
بعض التجارب الإسلامية

دكتور
شوقى أحمد ذنبيا
أستاذ الاقتصاد
جامعة الأزهر

الوقف والتعليم الجامعي بعض التجارب الإسلامية

شرع الإسلام البذل والعطاء، وحرّض الناس على القيام به، وقدم في ذلك العديد من الصيغ والآليات، معطياً لكل صيغة خصائصها التي تتميز بها عما سواها قاصداً بذلك فتح الباب على مصراعيه ليتسع لجميع الحالات والأوضاع. ومن أهم تلك الصيغ صيغة الوقف تلك الصيغة التي ميزها الإسلام بالعديد من الميزات حتى تحقق وحدها المقصود منها بكفاءة وفاعلية.

وقد أفاض العلماء قديماً وحديثاً في تناول هذه الصيغة مدركين ما تکنه من إمكانات تتمشى مع كل عصر يجعلها من أهم ما يمكن أن يعتمد عليه المجتمع في تحقيق البذل والعطاء في كل مناحي و مجالات الحياة.

ومازالت هذه الصيغة أرضاً خصبة ثرية لديها الكثير مما تقدمه لخير المجتمعات. ومن ثم كانت جديرة بهذه العناية البالغة من قبل الباحثين على اختلاف مشاربهم بل ومن قبل العديد من أولى الأمر القائمين على شؤون المسلمين وغيرهم فأقدم الكثير منهم على وضع التشريعات التي تفعل من دور هذه الصيغة.

وهذه الورقة إن هي إلا دلو صغير بين الدلاء تميّط اللثام عن أحد جوانب هذه الصيغة ذات الأهمية القصوى في حاضرنا وكانت لها تلك الأهمية في ماضينا.

إنه عن دور الوقف في دعم التعليم الجامعي وبخاصة ما هنالك من تجارب من إسلامية حاضرة و ماضية في هذا الصدد.

وأري من المهم . تعميماً للفائدة . أن أمهد لموضوع هذه الورقة بكلمة عن فقه الوقف ، وبعد ذلك نشير بعجاله إلى ما هنالك من تجارب إسلامية في

مجال الوقف والتعليم الجامعي. مستلهمين الدروس التي قد يكون فيها ما ينفعنا ونحن بقصد الدعوة إلى نفعيل دور الوقف في هذا المجال الحيوي في واقعنا.

والله الموفق

تعريف بالوقف

برغم الأهمية الفصوى للتعريف بالوقف فقهياً فإني لا أريد أن أقف بهذه العملية التعريفية عند هذا البعد، مزيداً من المعرفة لدى القارئ بالوقف، ومن ثم فسوف نعرج بجوار التعريف الفقهي إلى التعريف الشرعي والتعريف الحضاري.

1- التعريف الشرعي :

من المتفق عليه أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد وقف وقد أمر بالوقف وحث عليه. لقد وقف المسجد ووقف السوق ووقف بعض أمواله. وقد استشاره العديد من الصحابة في كيفية تقديم بعض أموالهم بذلاً وعطاء ابتغاء مرضاة الله تعالى فأشار على بعضهم بالوقف قائلاً: حبس الأصل وسبل الشمرة. وكان هذا النص النبوى ينبوع عملية ونشاط الوقف الذى لم يتوقف حتى يومنا هذا.

وعلى إثره قام كل من كانت لديه مقدرة من الصحابة بالوقف، وتابعهم على ذلك التابعون وتابعوهم إلى يومنا هذا.

ولمن يريد أن يتمتعن في ميزة الوقف كصيغة بذل وخير وعطاء عن بقية الصيغ من زكاة لصدقة عادية لعارية لهبة.. الخ فعليه أن يمعن النظر في نص حديث رسولنا الكريم فيه جوهر عملية الوقف الذي لا يشاركتها فيه غيرها من عمليات البذل والعطاء. فقد كان أمام الرسول ﷺ أن يقول للسائل وزعها على الفقراء مثلاً كما حدث في حالات عديدة. لكن لم يفعل وإنما قال له حبس أصلها وسبل ثمرتها. ما معنى هذا النص؟ معناه أحبس أصل المال . وكانت أرضاً مشجرة . عن أي شيء يحبس؟ وعمن يحبس؟ يحبس عن التصرف في عينه ورقبته، ويحبس عن الجميع فلا أحد يفعل ذلك فيه سواء كان الواقف أو الموقوف عليه أو الناظر .

الأصل الاقتصادي أو المالي . أياً كان شكله ونوعه . يمنع ويحجز عن أي تصرف في رقبته من أي جهة كانت حتى ولو كان الواقف نفسه أو الموقوف عليه . وحتى بفرض أن يبقى المال الموقوف على ملكية الواقف أو يصير إلى ملكية الموقوف عليه الجميع وإن كانوا ملكاً لكنهم غلت أيديهم عن التصرف في الأصل الموقوف .

وهذا شيءٌ فريدٌ في باب الملكيات التي الشأن فيها أن ترتب للملك حق التصرف في المال المملوك له . لكنه القصد التشريعي الذي جاء بذلك ليتحقق المقصود المراد وليوفر لهذه الصيغة الميزة التي تميزها عن سائر ما عادها من صيغ البذل من العطاء⁽¹⁾ .

وبهذا النص الموجز البليغ أحيط الأصل الموقوف بسياجٍ من الحماية حتى يظل ينبع ثمرته أو غلنته أو عائدٍ أو منفعته، أياً كان ما ينبع عنه . ثم يجيء عجز النص موضحاً مال هذه الثمرة التي حفظ على الأصل من أجل وجودها واستمرارها . إن مصيرها التسبييل، والمقصود الدفع بها في وجوه الخير والبر على تعدد مشاريبها وتتنوع طباعها .

وبهذا تميز الوقف عما عاده من صيغ البذل والعطاء من زكاة لصدقة لهبة .. الخ .

2- التعريف الفقهي :

رحم الله فقهاءنا القدماء والمحدثين فقد أفاضوا وأجادوا في دراسة وبحث الجوانب الفقهية لعملية الوقف من حيث التعريف والمشروعية والأركان

⁽¹⁾ د. شوقي دنيا، أثر الوقف في إنجاز التنمية الشاملة، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد 24.

والأحكام بما كفونا مئونة القول في ذلك⁽¹⁾. وإن كان ذلك لا يعفيانا هنا من الإشارة إلى بعض تلك الجوانب تعميماً للفائدة.

قدمت تعريفات متعددة للوقف أفضلاها تحبس الأصل وتبيل الثمرة.

وحكمه الندب فهو من أعمال البر التطوعية. وهناك الواقف، وشرطه أن يكون مالكاً للموقوف وأهلاً للتبرع. وهناك الموقوف وهو كل مال قابل للاستفادة به مع بقائه. والموقوف عليه وهو الشخص أو الجهة التي تم الوقف لصالحها. والشرط المتفق عليه حاله ألا يكون جهة معصية.

واختلف الفقهاء في لزومه وجوازه فهناك من ذهب إلى أنه يلزم للواقف لا يجوز الرجوع فيه وهناك من ذهب إلى أنه عقد جائز أي يجوز الرجوع فيه.

كما أن هناك خلافاً بين الفقهاء في ملكية الوقف. فمن هو المالك للمال الموقوف؟ قبل هو الواقف وقيل هو الموقوف عليهم وقيل هو على حكم الله تعالى، ولكل وجهة. وثمرة الخلاف ليست بكبيرة من الناحية الفقهية.

كذلك نجد تنوع المواقف الفقهية حال تأييد الوقف أو تأييده. بمعنى هل لهذا الوقف أبداً تنتهي عنده أم أنه ممتد بلا نهاية محددة. بعض الفقهاء يقول بضرورة التأييد وبعضهم يجيز التأييده.

وأخيراً هناك تنوع فقهي حال طبيعة المال الموقوف. وهل يشترط فيه أن يكون أصلاً ثابتاً أم يجوز أن يكون مالاً منقولاً أو نقداً أو منفعة أو حقاً.

⁽¹⁾ يمكن الرجوع في ذلك على سبيل المثال والعينة إلى:

أ) كتب الفقه على اختلاف مذاهبها، فلا يخلو واحد منها من باب مخصص للوقف.

ب) الشيخ أبو زهرة، محاضرات في الوقف، دار الفكر العربي، 1971م.

ج) الشيخ مصطفى الزرقا، أحكام الأوقاف، جامعة دمشق.

د) د. شوقي دنيا، الوقف . جوانب فقهية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب.

وهل يجوز استبدال عين الوقف أم لا. هناك تنوع في المواقف منهم من يرى عدم جوازه حفاظاً على الوقف، ومنهم من يرى جوازه ومنهم من يرى جوازه بضوابط.

النظارة على الوقف. من العناصر الأساسية في عملية الوقف وجود ما يسمى بناظر الوقف أو مدير الوقف. وهو هذا الشخص الطبيعي أو الاعتباري الذي تقع عليه مسؤولية إدارة الوقف والقيام بشئونه حفاظاً على الوقف من الضياع، وتوصيلاً لثماره للموقوف عليهم. وعلى تلك الجهة أن تقوم بعمارة المال الموقوف واستغلاله وتوزيع عوائده ومنافعه طبقاً لما نص عليه الواقف في وثيقة الوقف ولابد من احترام رأى الواقف إلا فيما خالف حكماً شرعياً. وذلك تشجيعاً للناس على القيام بالوقف.

ولأهمية الوقف في حياة المجتمعات أجاز الإسلام وقف غير المسلم كما أجاز الوقف عليه من المسلمين. فمن وقف على الطلبة أو المرضى يدخل فيهم المسلم وغير المسلم. ويجوز للواقف أن ينتفع بوقفه ضمن الموقوف عليهم.

لقد وقف عثمان طبئر رومة وانتفع مثل غيره بمائه. وذلك ليشجع الأفراد على الوقف.

هذه نبذة تعريفية بفقه الوقف. وما نحب قوله هنا أن الفقه قدم مرونة كبيرة حيال عملية الوقف عملاً على دعمها وتفعيل دورها. وإتاحتها لكل من يرغب فيها. ويبقى أن تتجاوب تشريعات الدول الإسلامية مع هذه المرونة الفقهية ومع هذه الأهمية المتزايدة للوقف في حياتنا المعاصرة. حتى تتمكن تلك

المؤسسة من الإسهام الفعال في توفير العديد من المرافق وتحقيق العديد من المصالح التي تعجز موازنات الدول اليوم عن النهوض بها⁽¹⁾.

3- التعريف الحضاري :

ما أُن تفجرت ينابيع الخير الواقفي في زمن الرسول د وعصر الصحابة حتى أخذت تُشَبَّع وتنتشر في ربوع الأمة الإسلامية وتزداد تفجراً يوماً بعد يوم. إن المرء لا يملك نفسه من الدهشة كيف لهذه المؤسسة الإسلامية أن تُبسط جناحها هكذا على الساحة الإسلامية فكراً وتطبيقاً بما لا يجاريهَا في ذلك أي مؤسسة أخرى حتى مؤسسة الزكاة، على جلالة قدرها وعظم شأنها. إن قضية الشيوع والعموم عمّت وسادت كل عناصر العملية الواقفية. فالواقف تعدد وتوسيع وامتد ما صدقاته من شخص لجهة، ومن رجل لامرأة، ومن كبير لصغير ومن مسلم لغير مسلم ومن فرد عادى لأمير بل ولحاكم. وبعد أن بدأ الموقوف بنوع واحد من الأموال وهو الأموال العقارية إذا به ويسرعة يمتد ويتسع ويدخل المال المنقول ثم تدخل النقود وأخيراً المنافع والحقوق. وإن شئت قلت دخلت كل صنوف الأموال، حتى الطعام مثل الحبوب توقف لقرض للمحتاج، ودخلت الأشجار فمن لديه عدة أشجار زيتون أو غيره أو نخيل كثيراً ما كان يوقف عدداً منها.

وهكذا حلى النساء. وبالاختصار كل مال مهما كان نوعه. وبهذا اتسعت رقعة الموقوفات وتنوعت بتنوع الأماكن.

ثم إن الموقوف عليه هو بدور تعدد وتنوع فمن مرضى لطلبة لبيانى لمجاهدين، ومن طرق لمساجد لمستشفيات لمدارس، لجامعات لمكتبات. ومن

⁽¹⁾ لمزيد من المعرفة يرجى د. شوقي دنيا، الوقف النقدي . مدخل لتفعيل دور الوقف في حياتنا المعاصرة، مجلة المجمع الدولي للفقه الإسلامي.

عوانس لأرامل وشلل الطيور وشلل الحيوانات. بالاختصار يمكن القول إن الموقف عليه شمل كل شيء من إنسان وحيوان وطير وجمام، وغير ذلك. وهكذا دخل نطاق الوقف كل من يتصور أن يقف وما يتصور أن يوقف وما يتصور أن يوقف عليه.

وهكذا قام الوقف بالدور البارز بل الأول في توفير كل مرافق الأمة، العسكرية والصحية والتعليمية والدعوية، والاقتصادية. وإليه يرجع الفضل الأكبر في تلك النهضة الشاملة التي عاشتها الحضارة الإسلامية عبر عصورها الطويلة. وهو اليوم يستأنف المسيرة الجادة في خدمة الأمة وفي توفير قدر لا يستهان به من مرافقها الحيوية⁽¹⁾.

تجارب إسلامية عن الوقف والتعليم الجامعي حظي قطاع التعليم بالحظ الأكبر من اهتمام الواقفين، فمثل الوقف على التعليم ولوازمه الشطر الأكبر من النشاط الوقف. ودليلنا على ذلك أمران: أولاً ضخامة النهضة العلمية التي عاشتها الأمة الإسلامية في عصورها السالفة، والتي شهد بها القاصي والداني وشهدت بها عشرات الآلاف من كبار المؤلفات في مختلف فروع المعرفة والموجودة حتى يومنا هذا.

وثانياً عدم وجود ديوان للتعليم ضمن دواوين الحكومات الإسلامية المتعاقبة والتفسير الوحيد لذلك هو قيام الوقف بهذه المهمة الجليلة في حياة الأمة. وبالطبع فإن الواقع الحاضر ربما يختلف كثيراً عن الواقع الماضي.

(1) لمزيد من المعرفة بالتاريخ الحضاري للوقف الإسلامي يراجع:
 د. مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، المكتب الإسلامي، بيروت، 1969م.
 د. عبد الملك أحمد السيد، الدور الاجتماعي للوقف، ندوة إدارة وتنمية ممتلكات الأوقاف، المعهد الإسلامي للبحوث، جدة، 1994م.
 ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية، دار الثقافة، بيروت، 1975م.

لكنهما يشتركان في أهمية الوقف بالنسبة لهذا القطاع. وعموماً نحن أمام قطاع وقفي حيال مرفق التعليم. مارس دوره الفاعل على مختلف الأصعدة التعليمية بدءاً من الكتاتيب والمدارس الابتدائية وانتهاء بالمدارس العليا التي تضارع اليوم الكليات أو حتى الجامعات. بل لقد ظهر آنذاك ما يسمى بالجامعات مثل الجامع الأزهر وجامعة القرويين وجامع الزيتونة.

والذي يعني هنا أن هذه المدارس العليا والجامعات قد وقفت ووقفت عليها ما ينهض برسالتها خير نهوض من وقفيات. بعبارة أخرى لقد وجدنا العديد من الوقفيات الممثلة في هذه المدارس «موقوفة» ووجدنا العديد من الوقفيات التي يصرف من ريعها على هذه الوقفيات. وبهذا فقد مثلت تلك المدارس العليا في عملية الوقف الموقف والموقف عليه.

والناظر في هذه الوقفيات يلاحظ العديد من الأمور منها⁽¹⁾:

1. أنها شملت المباني والمنشآت الخاصة بالتعليم وبالبحث العلمي والمكتبات. فهذه المباني والمنشآت وقفت ووقفت عليها.
2. كما أنها شملت الطلبة والباحثين والعلماء. فكانت هناك وقفيات أو أجزاء من الوقفيات على كل هؤلاء، وقد غطت هذه الوقفيات كل احتياجات ومتطلبات هؤلاء من غذاء ومسكن وعلاج وثياب وغير ذلك. بالإضافة إلى مرتبات لكل من يقوم بتعليم هؤلاء أو رعايتهم أو علاجهم.
- 3- كذلك فقد شملت كل أدوات البحث العلمي والدراسة من كتب ومعامل وأدوات وكل مستلزمات العملية التعليمية والبحثية التي تمكن لتعليم وبحث علمي جاد وفعال.

⁽¹⁾ لمزيد من المعرفة يراجع د. أحمد أمين عامر، **الوقف وتطوير العملية التعليمية**، ندوة إحياء دور الوقف في الدول الإسلامية، رابطة الجامعات الإسلامية، مايو 1998م.

4. تمثل معظم المال الموقف على هذا القطاع التعليمي في أراضي وعقارات.

5. شمل الوقف كل الطلبة والباحثين بغض النظر عن جنسياتهم، فكان هناك وفود علمية من شتى بقاع العالم الإسلامي وغير الإسلامي، وبغض النظر عن عقائدهم ومذاهبهم، فكان هناك المسلم وغير المسلم، وكان هناك السنّي وغير السنّي.

6. أثمر الوقف على هذا القطاع نهضة علمية على أعلى مستوى دون أن تتحمل ميزانيات الحكومات أية أعباء. وتتوفرت في المكتبات أمهات الكتب والموسوعات العلمية في كل التخصصات. وعلينا أن نلاحظ أن الطباعة لم تكن قد ظهرت بعد ومعنى ذلك أننا كنا أمام المخطوطات وأمام النسخ اليدوي من هذه المخطوطات وهذه عمليات شاقة ومكلفة وتتطلب مهارات عالية وأعداداً كبيرة حتى يتم النسخ من المؤلف بأعداد وفيرة وفي أزمنة قياسية. وقد تحقق كل ذلك بفضل الوقف. ولم يقف أثر الوقف الحميد على هذا القطاع عند حدوث نهضة به بل تعداده إلى وجود حرية فكرية واستقلالية حقيقة لهذه المؤسسات العلمية والبحثية عن سلطان وسلطة الدولة ونوجهاهاتها.

الوقف وتجارب إسلامية معاصرة في مجال التعليم العالي

إن التعليم العالي في العالم الإسلامي يعاني من ضعف وتخلف شديدين يشهد بذلك تدهور أوضاع كلياته وجامعاته ومجيئها في ذيل سلم الجامعات على المستوى العالمي. والمعروف أن التعليم العالي والبحث العلمي هو قاطرة التقدم والنهضة لأي مجتمع، هذه عبرة الدروس الحاضرة وعبرة الدروس الماضية. إن الجامعات تعد المفرخة الرئيسة إن لم تكن الوحيدة لتخريج أرباب الفكر والثقافة والعلماء في كل المجالات العلمية. ولا نبالغ إن قلنا إن التعليم

الجامعي الحقيقي بات من الضروريات المجتمعية لما له من انعكاسات على كل مراافق المجتمع الاجتماعية والاقتصادية وغيرها. ويكفى أن مجال الاستثمار البشري والذي يعد محرك كل ما عداه من استثمارات مالية وطبيعية ووراء تدهوره العديد من العوامل لسنا هنا في مجال التعرض لها. وحسبنا أن نقول إنها عوامل متعددة منها ما يرجع إلى العجز التمويلي ومنها ما يرجع إلى فتور بل عدم الرغبة لدى القائمين على الأمر في بلادنا ومنها ما يرجع إلى القيود المكبلة لحرية الباحثين ومنها .. ومنها...

والتعويل على الدول أو الحكومات في إحداث نهضة حقيقية في هذا المرفق بالغ الحيوية والأهمية في عالمنا الإسلامي عامة وعالمنا العربي خاصة هو رهان فاشل وهي أمنية لا تبتعد كثيراً عن أمنية إبليس في الجنة. ووراء ذلك العديد من العوامل وعلى رأسها العجز التمويلي وفقدان الإرادة وعدم الوعي الجيد لدى القائمين على الأمر بأهمية البحث العلمي. وإذا كنا معشر شعوب هذا العالم جادين فعلاً في إنجاز اختراق فعلي لهذا الوضع المزري في هذا القطاع فعلينا بالتفكير الجدي في البديل ولن يكون البديل الفعال سوى التوجه نحو الأمة نحو المجتمع بعد أن فقدنا الأمل في الدولة في الحكومة. تماماً كما حدث في ماضينا الظاهر، حيث تحملت الأمة المسئولية كاملة في إقامة هذا المرفق وجعله في أحسن حال.

وأنجح وأفضل الأساليب في ذلك أسلوب الوقف. والتحدي الحقيقي هنا في قيام نخب المجتمعات بتبنيه المجتمعات ونوعيتها وحفظها على أن تتجه بجهودها الخيرة نحو الوقف على هذا القطاع. ويحتاج ذلك حملات إعلام وتوعية وتربية مكثفة متواالية، كما يحتاج ذلك حزمة سليمة من التشريعات. وكذلك يحتاج جهوداً جبارة تبتكر لنا أساليب وأدوات وإدارات وقفية ابتكارية توافق الملابسات المعاصرة، بل وتفوتها بدلأً من أن تتعزل عنها وتتختلف

بعيداً عن مجازاتها. هناك حاجة ماسة لوجود مؤسسات إدارية تشرف وتدبر ذات كفاءة وأمان تحوز ثقة الواقفين.

إن التعليم العالي حزمة مرتبطة ومتداخلة ومتكاملة من العديد من العناصر.

فهناك الطلبة والدارسون وهناك الأساتذة والباحثون وهناك المباني والمنشآت وهناك الآلات والأجهزة والأدوات البحثية والعلمية، وهناك المراجع والدوريات والمصادر بعبارة أخرى هناك المكتبات، وهناك المعامل البحثية. وكل عنصر من هذه العناصر يجب أن يكون على المستوى الجيد حتى تكون في النهاية أمام محصلة علمية وبحثية عالمية.

وهنا تفتح الأبواب مشرعة أمام الواقفين، وهناك من يقف المباني والمنشآت، وهناك من يقف الأجهزة والمعامل، وهناك من يقف المكتبات، وهناك من يقف على الخبرة والجهد البشري.

وبعبارة جامعة هناك الوقف المادي المحسوس وهناك وقف الخبرة والملكية الفكرية. والمعرفة. هناك من يقف ماله وهناك من يقف خبرته ومهاراته الحاضرة والمختزنة. ومن فضل الله تعالى أن وفق البعض إلى ولوح هذا المجال فكانت هنا تجارب متعددة على رقعة التعليم العالي في العالم الإسلامي قامت بإحداث وقفيات بصورة أو بأخرى على هذا المرفق الحيوي. نذكر منها على سبيل الإجمال والإشارة ما يلي⁽¹⁾:

⁽¹⁾ لمزيد من المعرفة يرجع:

- د. عبد الله العمراني ود. عاصم كوثر ، دور الوقف في دعم التعليم العالي في السعودية، ندوة دور الأوقاف في دعم وتمويل التعليم العالي والبحث العلمي في البلدان الإسلامية، جامعة الإسكندرية بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية، الإسكندرية سبتمبر 2011م.
- د. المرسى حجازي، الأوقاف والتعليم الجامعي . تجارب و دروس، الندوة المذكورة.

1. أنشأت جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية وقفاً لدعم البحث العلمي والتعليم والتدريب وتخرج العلماء في التخصصات العلمية النادرة وتطوير واستحداث آليات الابتكار وإقامة المباني والمنشآت التعليمية الحديثة ودعمها بالأجهزة والمعامل والمعدات التقنية وتبني الاختراعات والدارسين الموهوبين. ويشرف على الوقف نخبة من أساتذة الجامعة ورجال الأعمال، وتم استخراج الصكوك التشريعية اللازمة لإخراج هذا الوقف إلى حيز التنفيذ وبدأ في ممارسة نشاطه بالفعل.
2. وعلى نفس المنوال قامت جامعة الملك سعود بإنشاء وقف للجامعة يوفر مصدراً ثابتاً للدخل يستخدم في دعم البحث والتطوير العلمي وكذلك في دعم التكافل الاجتماعي بين منسوبي الجامعة. وقد وضعت الجامعة نصب أعينها أن يمكنها هذا الوقف وإيراداته من التطويرات التي تنقل الجامعة إلى النطاق العالمي وتمتلك الجامعة ثروة عقارية تقدر بـ ٣ ملايير وسبعمائة وخمسين مليون ريال سعودي تدر عائدًا سنويًا حوالي ثلاثة ملايير وسبعمائة مليون ريال.
3. حظى الجامع الأزهر باهتمام الواقفين منذ نشأته وحتى وقت قريب وبخاصة في فترة ما قبل ثورة يوليو 1952م، وعلى رأسها أوقاف عمر مكرم والأميرة زينب. وفي العصر الحديث نجد وقييات صالح كامل المتمثلة في مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، كما نجد وقييات شوقي الفجرى على بعض طلبة الجامعة. ونجد غيرها وغيرها^(١). لكنها في حاجة إلى مزيد من الأوقاف لتمويل مشاريعها العلمية والبحثية المتنوعة. والتي تشمل المجالات

^(١) يراجع د. إبراهيم البيومي غانم، تحول العلاقة بين الأوقاف والتعليم العالي في مصر الحديثة مجلة أوقاف عدد 20.

الدينية وال المجالات الدينية. فالتعليم الديني الجيد في حاجة إلى دعم قوي وكذلك الحال في التعليم المدني من طب لهندسة لزراعة... الخ.

4. جامعة القاهرة. كان أسمها عندما أنشئت الجامعة المصرية. وقد قامت على جهود وقفية من أبرزها وقف الأميرة فاطمة إسماعيل . بنت الخديوي إسماعيل . وقد بلغت وقفيات الجامعة من الأراضي ما يزيد على ألف فدان. وفي العقود الأخيرة كان أبرز الوقفيات على جامعة القاهرة وقفيات الدكتور شوقي الفنجري والدكتور العيوطي والدكتور محمد عبد الله حسن. وقد تمثلت هذه الوقفيات في وقفيات ندية على الطلبة وبعضها وقفيات عينية لصالح كليات بعضها⁽¹⁾.

5- تجربة البنك الإسلامي في تمويل البحث العلمي والنهوض بالتعليم العالي. استشعاراً من القائمين على أرم البنك بأهمية البحث العلمي والتعليم العالي وإدراكاً منهم لعجز الكثير من الدول الإسلامية عن تقديم التمويل الكافي لهذا المرفق الحيوي قام البنك بإنشاء برنامج المعونات الفنية والشخصية لمرفق التعليم ومرافق الصحة. وقدم في ذلك الدعم للكثير من المعاهد والكليات. وكذلك فعل في برنامج المنح الدراسية للعديد من الدارسين ذوي المهارات الفكرية والاحتياجات المادية. وقد استفاد من هذا البرنامج طلبة في العديد من الدول الإسلامية، مثل مصر وتركيا ومالطا والمغرب والسودان.. الخ.

6- جامعة الملك عبد الله للعلوم والتكنولوجيا: تعد هذه الجامعة أكبر جامعة إسلامية حظيت بأكبر وقف، حيث أوقف عليها الملك عبد الله عشرة مليارات لإنشائها وتمويل كل أنشطتها البحثية والعلمية ذات المستوى العالمي. و توفير

⁽¹⁾ نفس المصدر.

كافحة احتياجات الدارسين فيها وكذلك جذب البارزين من العلماء من مختلف الدول للتدريس فيها⁽¹⁾.

رؤية لتفعيل الوقف على التعليم العالي:

1. أن تبني الجامعة .أية جامعة . بصفة مركبة الدعوة إلى إنشاء وقفيات لها لخدمة رسالتها التعليمية والبحثية محددة بدقة الأهداف وال المجالات التي تتجه إليها أموال الوقف وإيراداته . وأن تشكل إدارة خاصة لديها لإدارة هذه الأوقاف مع مشاركة أهل الاختصاص الإداري والاقتصادي والمالي في المجتمع والقطاع الخاص . وأن تبقي حملة دعوته ثقافية إعلامية لنشر التوعية بهذه الوقفيات وأهميتها .

وأن تتسع رؤيتها للعديد والعديد من صور و المجالات الوقفيات حتى تتج الفرصة أمام كل راغب في الإسهام في هذه الوقفيات . فهناك وقف العقارات وهناك وقف المنقولات وهناك وقف النقود وهناك وقف الخدمات والمنافع وهناك وقف الحقوق المعنوية الفكرية . ومن جهة أخرى هناك الوقف على الطلبة والدارسين وهناك الوقف على الأساتذة والخبراء من خلال وظائفهم وليس أشخاصهم وهناك الوقف على المكتبات ومعامل البحوث ومراكز البحث . يفتح المجال تماماً كل صنوف الوقف والواقف .

وتعمل جاهدة على توفير الثقة الكبيرة إن لم تكن الكاملة لدى الواقفين في الإدارة الوقفية وأمانتها ونزاهتها وكفاءتها . وتحرص على مشاركة الواقفين في أعمال هذه الإدارة ومراقبتها ومحاسبتها .

⁽¹⁾ د/ المرسي السيد حجازي، مرجع سابق.

2. ويمكن أن يتم ذلك بشكل لا مركزي من خلال الكليات والمراكز التابعة للجامعة. بأن يقوم أساتذة كل قطاع تعليمي طبي، اقتصادي، زراعي، هندسي ... الخ بالدعوة لوفقيات لمشروعات علمية رائدة في هذه المجالات.

خلاصة القول :

جامعاتنا الإسلامية والعربية في أمس الحاجة إلى وفقيات فاعلة توفر لها متطلبات التعليم الجيد والبحث العلمي المتميز كما توفر لها قدرًا كبيرًا من الاستقلال عن الحكومات ومن ثم تتتوفر لها حرية البحث العلمي والتي هي المقدمة الأساسية لانطلاق جامعاتنا إلى رحاب العالمية.

والله الموفق